يا رسول الله وبكيت قال لا تحزن إن الله معنا قال وطلعنا وكان بيننا وبينه
قدر رمح أو ثلاثة قلت هذا الطلب يا رسول الله قد لحقنا فبكيت قال ما يبكيك
فقلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك قال فدعا عليه رسول الله صلى الله
عليه اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها فوثب عنها
وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين
على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فإنك ستمر على إبلي وغنمي
بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في إبلك
ودعا له فانطلق راجعا إلى أصحابه **وفي حديث** البخاري ومسلم فجعل لا يلقى
أحدا إلا قال قد كفيتكم ما ها هنا فلا يلقى أحدا إلا رده قال ووفى لنا **وعن**
سراقة بن مالك بن جعشم فيما أورده ابن إسحاق قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة مهاجرا إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم قال فبينما
أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركبة
ثلاثة مروا علي آنفا إني لأراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت إليه بعيني أن اسكت
ثم قلت إنما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال لعله ثم سكت ثم مكثت قليلا ثم قمت
فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيد لي إلى بطن الوادي وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر
حجرتي ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ثم انطلقت فلبست لأمتي ثم أخرجت
قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره وكنت أرجو أن أرده
على قريش فآخذ المائة قال فركبت على أثره فبينا فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت
عنه فقلت ما هذا ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره
لا يضره فأبيت إلا أن أتبعه فركبت في أثره فلما بدا لي القوم عثر بي فسقطت عنه
فقلت ما هذا ثم أخرجت قداحي فاستقسمت فخرج السهم الذي أكره لا يضره فأبيت
إلا أن أتبعه فلما بدا لي القوم عثر بي فرسي وذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه
ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالإعصار فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع
مني وأنه ظاهر فناديت القوم أنا سراقة بن جعشم انظروني أكلمكم فوالله لا يريبكم
ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر قل له ما تبتغي
فقلت تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب له يا أبا بكر فكتب لي
في عظم أو في رقعة أو في خزفة ثم ألقاه إلي فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت

ج

فلم أذكر شيئا مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لألقاه فلقيته بالجعرانة فدخلت
في كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون إليك إليك ماذا تريد
فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر إلى ساقه
في غرزه كأنها جمارة فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي
أنا سراقة بن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه فدنوت
فأسلمت ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره إلا أني
قلت يا رسول الله الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأتها لإبلي هل لي من أجر
في أن أسقيها قال نعم في كل ذات كبد حرى أجر ثم رجعت إلى قومي فسقت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقتي **وفي حديث آخر** عن غير ابن إسحاق أن سراقة بن
مالك بن جعشم هذا كان شاعرا مجيدا وأنه قال يخاطب أبا جهل بن هشام بعد
انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبا حكم والله لو كنت شاهدا … لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا … رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني … أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم … بأن جميع الناس طرا يسالمه

وذكر ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير عنه شعرا أنشده لأبي بكر
الصديق رضي الله عنه يذكر فيه مسيره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصة
الغار وأمر سراقة ودعوته

قال النبي ولم يجزع يوقرني … ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فإن الله ثالثنا … وقد توكل لي منه بإظهار
وإنما كيد من تخشى بوادره … كيد الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طرا بما كسبوا … وجاعل المنتهى منهم إلى النار
وأنت مرتحل عنهم وتاركهم … إما غدوا وإما مدلج سار
وهاجر أرضهم حتى يكون لنا … قوم عليهم ذوو عز وأنصار
حتى إذا الليل وارتنا جوانبه … وسد من دون من تخشى بأستار
سار الأريقط يهدينا وأينقه … ينعبن بالقوم نعبا تحت أكوار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)